جهود العلامة أحمد القطعاني في إثراء المدرسة الصوفية الحديثة في ليبيا من خلال إسهاماته العلمية وتأسيسه لمجلة الأسوة الحسنة في الفترة 1998 حتى2011م

ضو مسعود طالب شبل

محاضر / جامعة الزنتان/ كلية التربية/ تيجي

استلمت الورقة بتاريخ 2024/07./12، وقبلت بتاريخ 2024/07/25، ونشرت بتاريخ 2024/08/01

الكلمات المفتاحية: (الملخص-التصوف- الرباط والزوايا- طرق التصوف في ليبيا- موسوعة القطعاني).

الملخص

ظهر التصوّف مع بداية القرن الثالث الهجري، وذلك من خلال ظهور بعض الزُّهاد والنّساك، ثم تطوّر أموره، وظهر له أعلام وأنصار، وتكونت المدارس الصوفية، وتعددت هذه المدارس وتنوعت أفكارها وطرائقها، وتشعّبت نظرات المنتسبين إلى الطريقة الصوفية، وانقسم الناس في ذلك إلى أقسام، فمنهم المتتبع، ومنهم المبتدع، ولقد استمر التصوف إلى وقتنا الحاضر، بطرائقه المختلفة، وهذه الدراسة جاءت لتبيّن طريقة علم من أعلام إحدى تلك الطرائق الصوفية، حيث تمحورت مشكلةُ البحث حول التساؤل عن مفهوم الصوفية عند القطعاني، وماذا قدّم للمدرسة الصوفية الحديثة، حيث تأتي أهميةُ هذه الدراسة كونها تخوض في قضية مدرسة من المدارس الصوفية الحديثة، وإسهاماتها من خلال دراسة طريقة عالم من علماء العصر الحديث، مُعتمدة على المنهج التحليلي القائم على المنهج الاستقرائي في تتبع منهج هذا العالم، وكان من أبرز نتائجها أن القطعاني رحمه الله لم يقف عند حدّ معين، بل كان عطاؤه وافراً كماء منهمر ينساب في كل ربوع ليبيا ليسقي جذور التاريخ بما اكتسبه من علوم ومعارف في هذا المضمار.

المقدمــة:

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرفِ الأنبياء والمُرسلين، نبيّنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فالتصوّف في الإسلام لم يتحدّد بمدرسة معينة منذ ظهوره في القرن الثالث الهجري إلا من خلال تجارب عاش أفرادها حياة الزهد، وبظهور المدارس في القرن الرابع الهجري تشكلت المدارس الصوفية في العالم الإسلامي فكانت نتاجاً لاجتهادات عاشها أصحابها فبلورت أنماط سلوكهم، وتوجهاتهم التربوية الدينية فلكل منها طريقة تبعاً لاختلاف المكان والزمان. فالمدرسة الصوفية القديمة، والحديثة في ليبيا، ونشأتها تتفق بدعمها الكلي للجانب الروحي، وإخضاع النفس لخالقها، ،بغية الوصول إلى درجة الكمال الروحي، والسعادة الأبدية فلم تكن عن منأى عن المدارس الصوفية في العالم الإسلامي فعبودية الله لا تكتمل ألا بتهذيب السلوك للمريد، وتوجيه تربوي، مع تبني المدرسة القديمة السلوك، والتخلي عن كل الملذات، والشهوات والإفراط، والركون للعبادة، ولعل ذلك يرجع لحالة التعطش الديني المصاحب لسلوك الصوفية في ليبيا.

أما المدرسة الصوفية الحديثة في ليبيا فهي نظرة شاملة لكل أوجه الحياة سواء المرء مع خالقه أو ما يتمتع بهِ في حياته، وما يقدمه للمجتمع والإنسانية عامة دون أي إفراط ولا تفريط وهذا ما قدمه وساهم فيه علماء الصوفية في ليبيا، وكان أحد أقطابها العلامة أحمد القطعاني، وفي هذا البحث سأذكر جهوده في إثراء المدرسة الصوفية الحديثة في ليبيا، ومن خلال إسهاماته العلمية وتأسيسه لمجلة الأسوة الحسنة في الفترة 1998 حتى2011م.

أهمية البحث:

تكتسب هذه الورقة البحثية أهميتها وقيمتها العلمية بخوضها في قضية المدارس الصوفية الحديثة وإسهاماتهم التربوية، والسلوكية، والعلمية، والثقافية، والأدبية من خلال جهود العلامة أحمد القطعاني وتأسيسه لمجلة الأسوة الحسنة عام 1998م حتى 2011م، ودوره في التجديد للمدرسة الصوفية الحديثة في ليبيا، في ظل توجهاته لمفهوم الفكر الإسلامي، وتطبيقاته المعاصرة.

مشكلة البحث: إن الدراسات التي عرضت دور علماء الصوفية متعددة، ومتنوعة لكل منها جانب يتناوله، أما هذه الدراسة فإنها تنطلق من عرض لتساؤلات التالية:-

1- ما المقصود بالمدرسة الصوفية الحديثة عند العلامة أحمد القطعاني؟

2- ماذا قدم العلامة أحمد القطعاني للمدرسة الصوفية الحديثة في ليبيا؟

3- هل استطاعت مجلة الأسوة الحسنة في الفترة ما بين 1998- 2011م، تقديم ثقافة إسلامية معاصرة؟

أهداف البحث:
1- تبين الدراسة علماء الصوفية في ليبيا وجهودهم في إثراء المدرسة الصوفية الحديثة متمثلة في العلامة أحمد القطعاني.
2- تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الدعوي والثقافي لمجلة الأسوة الحسنة في الفترة 1998حتى 2011م.
3- تهدف الدراسة إلى توضيح مفهوم الفكر الإسلامي المعاصر لدى العلامة أحمد القطعاني وإسهاماته التربوية، والسلوكية، والعلمية، والأدبية.

أسباب اختيار البحث.
1- التعريف بعلماء ليبيا (العلامة أحمد القطعاني).
2- إظهار جهوده في إثراء المدرسة الصوفية الحديثة.
3- منهجيته في معالجة الانحرافات السلوكية والعقدية.

الدراسات السابقة: إنَّ الدراسات الَّتي تناولت الفكر الصوفي في ليبيا من الجانب الأكاديمي قليلة، وترجع لعدة أسباب، فلا توجد دراسات مطابقة تناولت العلامة أحمد القطعاني، وإنَّ وجدت دراسات فقد تناولت جوانب مختلفة من حياته، ولكن الخوض في مجال جهوده في إثراء المدرسة الصوفية الحديثة في ليبيا، يعرض في هذا المؤتمر الموقر، وليعتبر البحث الأول في مضمونه ومحتواه.

منهجية البحث: اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج التحليلي القائم على المنهج الاستقرائي عند نقل المعلومة و إسنادها إلى المصدر والمرجع للوصول إلى النتائج المرجوة.

هيكلية البحث: تضمنت البحث مقدمة، فيها أهمية البحث، وأهداف البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، والمنهج المستخدم، ثم المبحث التمهيدي، وتضمن التعريف بالتصوف لغة واصطلاحاً، والتعريف بالرباط والزاوية، ثم المبحث الأول: وتضمن التصوف في ليبيا، بداية التصوف الإسلامي في ليبيا، الطرق الصوفية في ليبيا، بعض أعلام المدرسة الصوفية في ليبيا، والمبحث الثاني تضمن التعريف بالقطعاني ومجهوداته في خدمة التصوف بليبيا، وتضمن المبحث الثالث المدرسة العيساوية، وخصائصها عند القطعاني، وماهية التصوف عند القطعاني، والمدرسة الصوفية الحديثة عند القطعاني، وأخيراً الخاتمة، والنتائج، والتوصيات للدارسين والمهتمين بهذا الجانب.

مبحث تمهيدي.

قبل أن أخوض في تعريف التصوف تجدر الإشارةُ إلى ذكر طريقة سلوكية تقود المسلم إلى طاعة الله ورسوله، من خلال الالتزام بأوامر الله، في السر والعلن بتزكية النفس ومحاسبتها عن كل كبيرة وصغيرة والزهد والتحلي بالفضائل وحسن الخلق، فهذا التعريف ليس جامعاً مانعاً، بل من رؤية واطلاع الباحث فلا يوجد تعريف محدد لعلم التصوف فقد تعددت الآراء في الأصل لمفهوم التصوف كلاً حسب مصادره المنهجية واتجاهاته الفكرية. فقد "مرّ التصوف في الإسلام بمراحل متعددة، وتواردت عليه ظروف مختلفة، واتخذ تبعاً لكل مرحلة ووفقاً لما مر به من ظروف، ومفاهيم متعددة الآخر، ولذلك كثرة تعريفاته"[1].

التصوف لغة:

نسب بعض الباحثين أصل كلمة التصوف إلى الصوف وقيل الصف والصفا وإلى صوفة القفا: "إنها كلمة مشتقة من لفظة تصوف أي ارتداء الصوف، وذلك لاشتهارهم بارتداء الصوف اعتقاداً منهم أنه رداء الأنبياء"[2]، واختار بعض الباحثين رأياً في التصوف فقال: "المختار في اشتقاق التصوف، الصفا المترتب على الاتصاف بالمحامد، وترك الأوصاف المذمومة، فالصفا ثمرة لترك الرذائل وعمل الفضائل[3]، وقال الحسن البصري: "لقد أدركت سبعين بدرياً ما كان لباسهم إلا الصوف"[4]، ويرى أبو نصر السراج الطوسي أنه لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع ولم يترسموا برسم من الأحوال والمقامات دون رسم، وهم مع الله في الانتقال من حال إلى حال مستجلبين للزيادة فلما كانوا في الحقيقة، كذلك لم يكونوا مستحقين اسما دون اسم، فنسبوا بذلك إلى ظاهر اللبسة لأن لبسة الصوف دأب الأنبياء وشعار الأولياء والأصفياء "[5]، ويعلل القشيري بعدم تسمية الجيل الأول من الصحابة باسم الصوفية قائلا: "إنه بعد وفاة النبي- صلى الله عليه وسلم– كان من المسلمين ممن صحبوه يرون لأنفسهم شرفاً لا يدانيه شرف في أن يسموا بالصحابة، وكذلك بالنسبة للجيل الذي تلاهم، فكانوا يرون في إطلاق لفظ التابعين عليهم شرفاً فلم تظهر لذلك تسمية المقبلين على العبادة بالزهاد والعباد والنساك والبكائيين ثم الصوفية إلا بعد جيل الصحابة والتابعين"[6]، وقال ابن خلدون في تعريف التصوف: "علم التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية"[7].

1. بشير عبد الله القلعي، مفهوم التصوف في الإسلام وتطوره وأهميته في حياة الفرد والمجتمع، مجلة الجامعة الأسمرية، المجلد السادس، ص: 64
2 عبلة الكحلاوي، دعوة إلى العودة لأخلاق الإسلام، بحث مقدم إلى مؤتمر ملتقى التصوف الإسلامي -18/ 9/ 1995م، ص: 429.
3. محمد مصطفى، التصوف منهجاً وغاية، إضاءات سريعة مجلة الجامعة الأسمرية ، العدد الأول 2003، ص:214
4. الكلابادي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص :7 .
5. أبو نصر السراج الطوسي، اللمع، ص:40-41.
6. عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، ص 7-8.
7. مقدمة ابن خلدون، ص :328.

فاسم الصوفية لم يوجد في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم-، ويذكر السهروردي: "وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وقيل: كان في زمن التابعين– ثم نقل عن الحسن البصري وما نقلناه عن الطوسي أيضا- ثم قال: لم يعرف هذا الاسم إلى المائتين من الهجرة العربية"[1].

وقد سبق كلام عن شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال:"إن لفظ الصوفية لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك"[2] .

التصوف اصطلاحاً:

قال الإمام مالك- رحمه الله-: "من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق"[3]، وهذا ما أكد عليه الشيخ زروق بقوله: "اعلم أن الفقه والتصوف أخوان في الدلالة الظاهرة... فلا تصوف إلا بفقه؛ إذ لا تعرف أحكام الله على أحكام الله إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف؛ إذ لا نقص حقيقة للعلم إلا بالعمل، ولا عمل إلا بصدق التوجه، ولا هما إلا بالإيمان إذ لا يصلحان دونه، فهو بمنزلة الروح، وهما بمنزلة الجسد، لا ظهور له إلا بهما، ولا كمال لهما إلا به، وهو مقام الإحسان"[4].

التصوف علم مبني على العلم، وقطع عقبات النفس، والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله وتحليته بذكر الله– ويرى الغزالي أن "هذا يكون خاصاً بالتصوف الإسلامي إذا أضفنا إليه ما ورد عن الصوفية من التحلي بالفضائل، كالصوم والعبادات الإسلامية والتخلي عن الرذائل التي ورد في القرآن منعها[5]، وهذا التعريف يصف النفس وضبطها أخلاقياً فالصوفي ملزم بتنقية قلبه من كل الشوائب والرذائل المذمومة وهو "علم يعرف به كيفية تصفية الباطن من كدرات النفس، أي عيوبها وصفاتها المذمومة من الغل، والحقد، والحسد، ونحوها"[6]، فالتربية والسلوك السوي، هما الصورة العملية للاعتقاد والإيمان الصحيح، لأن الجوانب العملية في حياة المسلم تنحصر في علاقة المؤمن بربه وعلاقة المؤمن بالمؤمن وعلاقة المسلم بغير المسلم لأن. "الإيمان ليس مشاعر مكنونة في داخل الضمير فحسب، إما هو عملُ سلوكيّ ظاهر كذلك"[7]، يقول أبو حامد الغزالي في كتابه المنقد من الضلال: "وكان حاصل عملهم قطع عقبات النفس، والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب من غير الله تعالى وتحليته بذكر الله"[8]. وقد لخص الغزالي تجربته الصوفية بقوله: "علمتُ يقيناً أن الصوفية هم السابقون لطريق الله، خاصة وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق"[9]

وما أورده الغزالي يبين لنا أن العامل الأساسي هو التربية الإيمانية الضامنة لسلوك المتصوف.

وكان الغزالي من أشد المنكرين لبعض الاتجاهات الصوفية، وما أنتجته من سلوك منحرف، كما رفض رفضاً قاطعاً نظرية الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وبرفع التكليف، وأكد أن العقل ميزان الله في أرضه ومنه يتم الحكم على التجارب الصوفية، وتبعاً لممارسته للتصوف وصل لفهم التصوف الإسلامي برؤيته، ليس المجال لدراسته.

ثانيا: الرباط والزوايا.

يُعزى إلى القائد صلاح الدين الأيوبي، الاهتمام برجال الصوفية وتقريبهم وتخصيص منازل لهم تسمى الخانقاه أو التكايا يعيشون فيها على حساب الدولة أو على الأحباس التي رصد ريعها لصالح هذه التكايا[10]، واستمرت هذه الزوايا في ممارسة الدور التعليمي والدعوي ومهما يكن من رأي بعض الآخذين على المذهب الصوفي، إلا أنه لا يمكن بحال من الأحوال إنكار جهودهم بمجابهة حملة التنصير في بلاد المغرب العربي، وإفر يقيا التي أثبتتها المصادر التاريخية، فكان من باب نسبة الفضل إلى أهله ذكر ذلك.

الرباط.

الأصل في كلمة رباط، المرابطة، أي ملازمة ثغر العدو، من قول تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُواْ وَصَابِرُوا وَرَابِطُواْ﴾، (آل عمران:200)، وقوله تعالى: ﴿وَمِن رِّبَاطِ الخيلِ تُرهبونَ بِهِ عَدوَّ اللهُ وَعَدُوكُمْ﴾، (الأنفال:60)، والرباط أيضاً الفؤاد، ورجل رابط أو ربيط الجاش شديد القلب... وجمع رباط رُبط ككتاب وكتب[11]، وقد أطلق في الشمال الأفريقي بادئ الأمر على القلعة أو الثكنة العسكرية المقامة على الثغور البحرية والصحراوية، ثم أصبح الرباط المكان الذي يقيم فيه شيوخ الطرق الصوفية

8. عوارف المعارف للسهروردي، ص :63.
1. الصوفية والفقراء ابن تيمية، ص: 8.
2. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، 178/2.
3. عدة المريد الصادق، الشيخ زروق، ص: 45.
4. جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلم الكلام، ص: 38.
5. شرح ميارة على ابن عاشر، ص: 197 / 2.
6. المرجع السابق، الصفحة نفسها.
7. محمود حمدي زقزوق، بحوث ودراسات في القرآن الكريم، ص :90.
8. الغزالي، المنقذ من الضلال، ص:62.
1. محمد البهيلي النيال، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، ص:2.
2. انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة: (ربط).

ومريدوهم[1] وظهر هذا الاسم في ليبيا نتيجة للحكم العثماني في تلك الحقبة حيث ذكرت المصادر "وكان أول رباط أسس على يد الوالي العربي هرثمة بن أعين في طرابلس ثم المنستير[2] ثم انتشرت الرباط في ربوع ليبيا، والمغرب العربي عامة، كما أسس الولاة في ليبيا في عهد الأغالبة ،في القرن الثالث الهجري سلسلة من الربط تمتد من مدينة طرابلس إلى مشارف الإسكندرية وأسسوا أيضاً ما عرف بالسلسلة الذهبية وهي مجموعة من الربط المتوالية من ضفاف المتوسط إلى ضفاف الأطلنطي تخترق الصحراء[3] يتكون الرباط من عشرات الغرف السكنية والخدمية ودور العبادة". ومن الطبقات التي تعلو جوانبه.وتنتهي بجامع كبير وصومعة مستديرة للآذان، ولمراقبة السواحل من غدارات الروم، ولإقامة العلامات النارية بالليل، التي تتناقلها الربط أول بأول، ثم جدائل الحمام الزاجل أوالبطائقي الذي يُكوّن فيه النهار خطوطاً للبريد الجوي، تنسق الأخبار المستعجلة وتبلغها، من أدنى رباط في أقصى المغرب إلى الإسكندرية، وكان الرباط أيضا فيه مستشفى للمرضى يضم مرضى يعالجون بالمجان[4] ويعتقد أن تحول الرُّبط من ثكنات عسكرية محضة يقيم فيها الجنود وأسراهم إلى مكان اعتكاف وتجمع حلقات الصوفية إنما تم في عهد العبيدين، حيث ترك الجنود هذه الربط والحصون والمحارس اعتماداً منهم على أسطولهم المرابط في الموانئ التي كانوا يسيطرون عليها في البحر المتوسط، وانصرفوا لتحصين أنفسهم من الخطر الداخلي الذي كانوا يخشونه أكثر من الخطر النصراني، وكان من نتائج إهمال الربط عسكرياً أن وجد رجال الطرق الصوفية والمعتكفون، هذه الأماكن الشاغرة والمهيئة على أحسن ما يكون للإقامة والاعتكاف فيها، خصوصاً وأنها تقع كلها بعيدة عن المدن والمناطق المأهولة بالسكان[5] وتبعاً لذلك فقط أصبحت الربط دوراً لنشر الطرق الصوفية وإقامة الأذكار وقراءة الأوراد، وأيضاً مدارساً لتلقي العلم والفقه والعلوم المختلفة، ومعملاً لصنع الحبر والورق، لتوزع على الطلبة والمريدين بالمجان، ومكاناً لاستنساخ المصاحف ومجامع الحديث وكتب الفقه والتصوف واللغة وغيرها، خصوصاً بعد أن أخذ المؤلفون العلماء حبس تصانيفهم التي كتبوها بخط يدهم أو أملوها على طلبتهم داخل هذه الربط، لتكون النسخ الأم التي يُرجع إليها. ويتولى الناسخون نسخ العديد من هذه المخطوطات وتوزيعها على الطلبة احتساباً[6].

وغدا الرباط قلعة دينية وتعليمية تضم العلماء والشيوخ والزهاد ورجال الصوفية والتلاميذ المريدين الذين كانوا يجدون المأوى والطعام والعلاج والدواء فيها، كذلك أصبحت الربط خاصة الصحراوية مركزاً للدعوة ونشر الدين الإسلامي بين الوثنيين والنصارى، سواء بتأهيل الدعاة الذين كانوا ينتشرون في الأصقاع الأفريقية، أو استقبال الطلاب والوفود من تلك الفئات غير المسلمة والراغبة في دخول الدين الحنيف والتفقه فيه، بدراسة أصوله وفروعه، وكذلك تعلم اللغة العربية لغة القرآن[7].

وأشير إلى أن لفظة المرابط في الموروث الديني الليبي والتونسي وهي الولي الصالح أخذت من المعنى المجازي من اعتكاف رجال الصوفية في تلك الربط.

الزوايا.

يذكر عبد الرحمان بدوي في ترجمته: أن التمييز بين الرباط والزاوية بدأ في القرن التاسع واستمر حتى القرن العاشر الهجري[8] وأن هجرة الربط جاءت بعد أن ضاقت بالأعداد المتزايدة من الشيوخ الطامحين لتأسيس طرق خاصة بهم[9] والزاوية هي المكان الذي اتخذه رجال الصوفية لتعليم طرقهم لتلاميذهم ومريديهم الأصول التربوية والسلوكية وتعني الخلوة أو المكان الذي يلتقون فيه فيؤدون فيه الصلاة والذكر وحلقات العلم من فقه وتفسير ولغة وجميع العلوم فأصبحت الزاوية منارة العلم لكل قاصدها وموطن لكل وافد يطلب العلم والطريقة على أيدي مشائخ الصوفية وانتشرت الزوايا في ليبيا في المدن العامرة بالسكان لقربها من المجتمع الذي لقى قبولاً لرجال الصوفية واعتنائهم بهم، وشكل دفعة قوية لكل منطقة باحتضانهم والاهتمام بهم، وأصبحت الزاوية تعني المدرسة التي تخرج المجازين لينطلقوا في رحاب الدعوة إلى الله.

المبحث الأول: التصوف في ليبيا.

منذ بداية الفتح الإسلامي في ليبيا منذ عام 22هـ (643م) انتشرت الدعوة الإسلامية، وأخذُ الناسُ عن الصحابة تعاليم الدين الإسلامي، واقتدوا بهم على أسس إيمانية تتمثل في الزهد، وتستمد من تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي- صلى الله عليه وسلم- ، وظهر المذهب المالكي الذي بدأ في الانتشار في أوائل القرن الثالث الهجري علي يد العالم والفقيه الطرابلسي، المولد والنشأة، علي بن زياد، الذي ارتحل إلى المدينة وأخذ المذهب عن مالك بن أنس (93-197ه) ورجع إلى موطنه وعمل على

3. المصدر السابق، ص: 76.
4. عثمان الكعاك، محاضرات في مراكز الثقافة المغربية، ص: 16.
5. المرجع السابق، ص: 26.
1. تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، ص: 17.
2. المرجع السابق، ص:166.
3. المرجع السابق، ص:77.
4. محاضرات في مراكز الثقافة المغربية، ص:77.
5. الفرد بل، الطرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم.

1. تيسير بن موسى،المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، ص:78.

نشر المذهب المالكي، فكانت الصورة النمطية للمؤمن الزهد والتخلي عن كل ملذات الحياة، والركون للعبادة يقول تعالى في كتابه الحكيم: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾، (آل عمران الآية: 14). فكل ما في هذه الحياة زائل والدار الآخرة هي القرار قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾، (الحديد الآية: 20). وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، (الكهف الآية 7). فكانت المظاهر الدينية السائدة تعلب عليها سمة الزهد للمتعبدين الصالحين ومسالك العابدين، يقول ابن حنبل (ت241ه): "إن الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن وأن الرغبة تطيل الهم والحزن"[1].

وقد بين القرآن منهج المؤمن بقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾، (القصص الآية: 77). ونبه النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- أولئك الذين انقطعوا للعبادة وصح عنه- صلى الله عليه وسلم- قوله: "أصوم وأفطر وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"[2].

أولاً: بداية التصوف الإسلامي في ليبيا.

إن موقع ليبيا ساعد في انتشار الفكر الصوفي في المغرب العربي ولذلك "يمكن القول أن النشر السريع للتصوف في المغرب يرجع إلى التعطش الديني من خلال الحركة الدعوية، وما أحدثه المرابطون، ثم الموحدون، وكذلك لما شعر به الصوفية من حاجة إلى أن يضعوا في متناول إخوانهم في الدين مبادئ جوهرية للأخلاق والتصوف، على شكل ميسر كما وضعها ونماها الزهاد، والصوفية في المشرق[3] ومن الملاحظ أن آراء الغزالي في التصوف قد لاقت قبولاً حسناً في المغرب الإسلامي وقد أدى ذلك إلى ظهور كبار الأولياء في القرنين السادس والسابع الهجريين وكانوا أساتذة متميزين في علوم الصوفية، نشروا التصوف في المدن أولاً وشيئاً فشيئاً نقل تلاميذهم التصوف إلى الريف، وأنشأوا زوايا لتعليم السلوك الصوفي، بل إنهم بفتحهم باب التصوف لأهل الريف والعامة، ساهموا في نشر الإسلام، أو إعادة نشره في الأرياف، وبهذا مهدوا السبيل لاحتضان الصوفية ونشرها التي تنتشر ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادي، ومن الغرب إلى الشرق في كل الشمال الأفريقي، فأعطت للإسلام الصورة التي مازال عليها حتى اليوم[4]، وإن من أهم الظروف التي ساعدت في انتشار التصوف ظهور أئمة وفقهاء، أخذوا أصول الفكر الإسلامي من المشرق في القرن الثاني للهجرة ونشروها بالمغرب الإسلامي، تكاد جميع المصادر تؤكد ذلك، وأشهرها أسد بن الفرات (213ه-142- 759-828م) والإمام سحنون (160-240ه-777-854م) اللذان أسهما في نشر المذهب المالكي بأفريقيا، فالتصوف في شمال أفريقيا ظهر أيام سحنون، وإن شيوخ الصوفية كان عددهم وافراً في هذا العصر[5]

وأشير إلى أن دور وجهود علماء ليبيا لم يقتصر على الفكر الصوفي، بل ظهر الاهتمام بالدارسات الإسلامية في بلادنا مع الفتح الإسلامي، فقد كان مع هؤلاء الفاتحين علماء من الصحابة والتابعين يعلمون الناس أصول دينهم، كما أرسل الخلفية عمر بن عبد العزيز عشرة من كبار التابعين إلى أفريقيا لتعليم الدين ومبادئه وعلومه[6] في مطلع القرن الثاني للهجرة[7].

ومن خلال الحركة الدينية بدأ ظهور علماء ومفكرين ليبيين ساهموا بجهودهم داخل ليبيا أو خارجها.

ولا شكّ أن موقع ليبيا المتوسط يمثل موقعا جغرافيا لدول المشرق والمغرب وهو أكثر منطقة عبور ومرور للعلماء، مما ساعد في انتشار ونبوغ الدراسات الإسلامية مما أعطى فرصا لكي يتعلموا من هؤلاء أثناء مرورهم بليبيا، من غير حاجة إلى الترحال، والتنقل إلى دول أخرى وقد أشار العلامة أحمد القطعاني إلى ذلك في موسوعته بقوله: "إن تاريخنا الماثل الحافل ليقف إجلالا وإكراما للسادة الجهابذة الخالدة، الذين تتابعوا طبقة كريمة من بعد طبقة وقرنُ خير يليه قرن، وأسسوا طرقاً هي في حقيقة أمرها جامعات ومدارس فكرية وروحية لا تدعو إلى غير الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم-، بأساليب لها في الدعوة والنصيحة موصلة إلى الله ورضوانه تعالى"[8] وذكر ذلك الإمام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، الذي قدم إلى مدينة أجدابيا ودرس بها (سنة 191ه) ثم إلى طرابلس فأقام بها فترة من الزمن والتف حوله طلاب العلم، الذين كان يشيد بهم حيث يقول كان بأفريقيا رجال عدول بعضهم بالقيروان وتونس وطرابلس وهم ذوو فضل وعلم وزهد وعبادة[9].

وقد تعدّدت طرق التصوف في ليبيا، أذكرها ما يأتي:

الطريقة القادرية.

2- أحمد بن حنبل، الزهد، ص :217.
صحيح البخاري رقم: 1.5063-
2- الفرق الإسلامية ف الشمال الإفريقي دار ليبيا للنشر والتوزيع، ص:378.
- المرجع السابق، ص: 4349
الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، ص:5.143-
-حورية خليفة الطرمال، الفكر الصوفي، ص: 6.75
-إحسان عباس ومحمد نجم، ليبيا في كتب التاريخ والسير، ص:7.35
- القطعاني، موسوعة القطعاني، الإسلام والمسلمون في ليبيا منذ الفتح الإسلامي،ج1 ص:8.23
أحمد مختار، النشاط الثقافي في ليبيا، ص:9.130-

مؤسسها الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني (أو الكيلاني)، كان واعظاً صوفياً ألف مجموعة كتب وأحزاب سماها الصلوات الصغرى والوسطى والكبرى ولد سنة (470ه) وتوفي سنة (561ه) في بغداد وقد اجتمع به في مكة الشيخ أبو مدين المغربي وأخذ عليه الطريقة، وألبسه خرقة الصوفية، والشيخ أبو مدين يعتبر أول من نشر الطريقة القادرية في الشمال الإفريقي فبعد عودته من الحجاز توقف في طرابلس وتونس وأخذ ينشر القادرية بين الناس، فالتحق به نفر أصبحوا مريدين له ودعاة للطريقة في ليبيا وتونس خاصة ثم بقية الشمال الأفريقي وذلك منذ القرن الثاني عشر حيث أسست زوايا قادرية في تونس على يد الشيخ أبو الحسن علي بن عمر الشايب، كما أسُست زوايا قادرية في طرابلس بالمدينة القديمة، غير أن أتباع هذه الطريقة محدودوا العدد نسبياً[1] وهذه الطريقة تحضُ أتباعها على نبذ الدنيا والرجوع إلى الله، ومن أقوال مؤسسها، كما ينقلها أحد أحفاده وهو الشيخ محمد سيف الدين الكيلاني: وإن حقيقة الفقر أن لا تفتقر عما سوى مولاه- عز وجل-، وحقيقة الغنى أن تستغني عمن هو مثلك، والتصوف لا ما أخذ عن القيل والقال، ولكن أخذ عن الجوع وقطع المألوفات والمستحسنات،...لا تبدأ الفقير بالعلم وابدأه بالرفق، لأن العلم يوحشه والرفق يؤنسه.. التصوف مبني على ثماني خصال: السخاء، الصبر، الإثارة، الغربة، لبس الصوف، السياحة الفقر، إذا جاءك الداء فاستقبله بيد الصبر، واسكنْ حتى يجيء الدواء، فإذا جاء الدواء استقبله بيد الشكر، فإذا كنت على هذا الحال، كنت في العيش العاجل...والتصوف في رأيهم مشتق من الصفا لا من لبس الصوف فالصوفي الصادق من تصوفه، يصفو قلبه عما سوى مولاه- عز وجل-، وهذا لا يجيء بتغير الخرق وتعفير الوجوه، وجمع الأكتاف ولقلقلة لسان بحكايات الصالحين، وتحريك الأصابع بالتسبيح والتهليل، إنما يجيء بالصدق في الحق- عز وجل- والزهد في الدنيا، وإخراج الخلق من القلب وتجرده عما سوى مولاه[2]، ومن أشهر الأحزاب التي ألفها حزب البحر.

الطريقة الشاذلية.

عرفت هذه الطريقة في ليبيا بعدة مناهج سلوكية تفرعت عنها وذلك عن طريق الشيوخ الذين تتلمذوا عليها ودعوا إليها، وأصل هذه الطريق، الشيخ الحسن نور الدين عبد الله الشاذلي، نسبة إلى بلدة شاذلة قرب مدينة تونس. وترتكز الطريقة الشاذلية على أمرين مهمين أحدهما: موجه للشيخ المكلف بالدعوة، والقائم بالنصح والإرشاد وهو الاتباع الكامل والاقتداء التام بما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة وهو مقصد الإمام الشاذلي بقوله: من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فهو بدعي والآخر: موجه للمريد السالك في الطريق حتى إذا تنازعته هواتف الحق وعوائق الخلق عرف سبيل الصدق فلزمه وهو المشار إليه بقول الإمام الشاذلي: ارجع عن منازعة ربك تكن موحداً واعمل بأركان الشرع تكن مستقيما واجمع بينهما تكن محققاً[3]، وإلحاقاً إلى ما أشرت إليه فقد تفرعت من الطريقة الشاذلية في ليبيا الطريقة الزروقية: مؤسسها الشيخ أحمد أبو العباس بن عيسى البرنسي الفاسي(899ه)، والمشهور بالزروق، انتشرت طريقته في ليبيا بعد مماته في ليبيا ودفن في مدينة مصراته له مجموعة من المؤلفات الفقهية والأذكار منها: أصول الطريق، الأصول البديعة والجوامع الرفيعة، شرح مقتطفات الششتري، أصول الطريقة وأسس الحقيقة، النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، تعليق على البخاري، شرح مغمضات حزبي الشاذلي[4]، وكذلك من الطرق التي انبثقت عن الطريقة الشاذلية الطريقة السلامية: ومؤسسها الشيخ عبد السلام بن سليم الأسمر(981ه) بمدينة زليتن ودفن بها وسأفرد له بهذا البحث جزءاً للتعريف به وبمؤلفاته، ومن الطريقة الشاذلية تفرعت الطريقة المدنية لمؤسسها الشيخ محمد بن محمد حسن بن ضافر المدني(1263ه)، والطريقة الرفاعية، والطريقة السنوسية وبعض الطرق الأخرى التي تفرعت من الطريقة الشاذلية في ليبيا لا يسع المجال للخوض فيها، والذي يسلط عليه الضوء في هذا البحث الطريقة العيساوية التي ينتسب إليها "القطعاني"، والتي تفرعت عن الطريقة الشاذلية وتنسب هذه الطريقة إلى الشيخ محمد بن عيسى المكناسي، وسأعرف بالطريقة العيساوية في مبحث، وما ذكره العلامة أحمد القطعاني في كتابه عن: الشيخ الكامل أحمد بن عيسى. وطريقتها، ومنهجيتها، وفضائلها ومن خلال رؤيته للمدرسة الصوفية الحديثة سأتناولها إن شاء الله.

بعض أعلام المدرسة الصوفية في ليبيا.

عبد السلام الأسمر.

عند الحديث عن الصوفية في ليبيا وأعلامها يتبادر إلى الأذهان الشيخ عبد السلام الأسمر أحد كبار شيوخ الصوفية، له كتب ووصايا، منها ما هو باقٍ؛ حيث تذكر بعض المصادر ضياع بعض المؤلفات ولم يعثر عليها.

1- المرجع السابق، ص:82 .

2- محمد سيف الدين الكيلاني، الدرر السنية في المواعظ الكيلانية، ص: 83.

3- (القطعاني)، الشيخ الكامل أحمد بن عيسى.

4- للمزيد راجع كتاب، أحمد الزروق والزروقية.

اسمه ونسبه: هو عبد السلام الأسمر ابن سليم، بن محمد، بن سالم ،بن محمد، بن، حميد ،بن عمران، بن محيا، بن سليمان بن سالم، بن خليفة بن نبيل، بن نبيل الساعدي المغربي المخزومي القرشي العالم؛ العابد، الصوفي، ولد ببلدة زليتن ليلة الثاني عشر من ربيع الأول سنة 880ه وتوفي والده وهو ابن سنتين وشهرين، وكفلته أمه، وتولى شؤونه عمه أحمد بن محمد الفيتوري، وحفظ القرآن وأخذ عن عمه مبادئ الفقه والنحو، والتوحيد، والمنطق وغيرها من العلوم، فهو أول أستاذ تتلمذ له. ثم قرأ على الشيخ عبد الرحمن الوسلاتي، والأستاذ الشيخ زروق، والشيخ الدوكالي، عنه أخذ التوصيف[1].

كان على جانب كبير من العلم، ويقرأ لتلاميذه في زاويته التوحيد، ومختصر الخليل في الفقه، وحكم لابن عطاء الله، والنحو والمنطق. وكان على جانب عظيم من خوف من الله وتقواه. وله وصية كلها حث على التقوى وتعلم العلم، والإكثار منه، والاشتغال بما فيه صلاح الدنيا والآخرة. وله كتاب العظمة في التحدث بالنعمة والأنوار السنية، في أسانيد الطريقة العروسية والتّحفة القدسية، ولمن أراد الدخول في الطريقة العروسية والنصيحة الكبرى المسماة نصيحة المريدين، في الأولياء والصالحين ونصائح التقريب، في الفقراء والنقيب تشمل على أربع نصائح، والنصيحة الصغرى، لمن أراد الدخول في طريقتنا من الفقراء وهي كلها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. وتشتمل على كثير من التوجيه إلى جلائل الأعمال، وفضائل الأقوال[2].

وقد ذكره العلامة القطعاني بقوله: "ويلاحظ أن تعليم القرآن الكريم وتدريس العلوم الإسلامية ما انقطع قط من زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر وكم خرجت من فطاحل العلماء وجهابذة القراء إلى اليوم، والدراسة بها على نمط قسم العام بالأزهر، حيث يختار الطالب الكتاب والأستاذ الذي يدرسه عليه"[3] وفي سنة (198ه) توفي الشيخ عبد السلام الأسمر[4]. وفي مآثر الشيخ عبد السلام الأسمر يقول القطعاني رحمه الله في كتابه سري للغاية: هويتنا في فكر عبد السلام الأسمر تتمثل في هذه الفترة الحرجة والظروف التي تمس ما هو أهم من حياة الإنسان نفسه أي العقيدة قام هذا الرجل الشيخ عبد السلام الأسمر لوحده بمسح طبوغرافي شامل يحتاج لجانا أكاديمية متخصصة ومؤسسات وأطنانا من المراجع والوثائق وزمنَ تدوين، لقد وثق أسماء العلماء والمتصوفين وذوي الصلاح الليبيين وحفظ هذه الأعلام في ذاكرة الأمة[5].

2. محمد بن علي الخروبي أبوعبدالله.

عالم في الفقه الصوفي ومحدث ومفسر، ولد بقرية قرقارش، بقرب مدينة طرابلس، وبيته بيت علمٍ من لدن أسلافه، أخذ عن أساتذة عصره بطرابلس وعن الشيخ أحمد الزروق، وأبي عبدالله محمد الزيتوني، وعمر بن زيان المديوني، وكان محققاً واسع المعرفة، وله تأليف كثيرةٌ منها مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس، وشرح على الصلوات المشيشية، وشرح على حكم ابن عطا الله، والرسالة رد فيها على أبي عمر القسطلي. وله تفسير يقع في ثماني مجلدات توجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية. توفي رحمه الله- بالجزائر سنة (963ه)[6]

3. محمد بن محمد حسن بن ضافر المدني.

عارف بالله من أكابر المحققين الذين بذلوا جهدهم في نصح وإرشاد المسلمين، أخذ عن والده، وكان الخليفة من بعده. تجول في أفريقيا وغيرها، ودخل صفاقس وسوسة والمنستير، ونشر طريقته وأخذ عنه أناس كثيرين. واستوطن طرابلس وله مؤلفات عديدة منها أقرب الوسائل لإدراك الوسائل، والأنوار القدسية في شرح طرق قوم العلية، في مناقب الشاذلية. وله أدعية وأوراد، توفي رحمه الله- سنة (1325ه)[7].

المبحث الثاني العلامة القطعاني.

اسمه ونسبه: هو أحمد بن سالم بن كريم راقي من فخذة بوسعيده في قبيلة القطعان، اشتهر باسم أحمد القطعاني، ولد بدرنة ليبيا، الأحد[8].

نشأته: انتقلت الأسرة من درنة إلى بنغازي سنة 1957م بحكم تولي والده لوظيفة في مدينة بنغازي حيث انتظم في المدارس الحكومية، وأول ما أخذ ببنغازي عن الشيخ محمود دريزه ولزم العلامة الشيخ محمد عبد ربه سليمان المجبري أربعة أعوام متواصلة أخذ عنه فيها التفسير والحديث والفقه المالكي والسيرة والرقائق ولزم العلامة الأزهري القاضي الشيخ محمد أحمد بوسنينه عاماً كاملاً أخذ عنه الفقه المالكي كما أخذ فقه المعاملات عن الشيخ مفتاح عبد الواحد بن إسماعيل كما أخذ العلم أيضاً عن القاضي الشيخ عبد السلام بوطلاق والقارئ الشيخ محمود دهيميش والشيخ فرج حمي الأوجلي وفقه الطهارة عن الشيخ منصور حمد العمامي والشيخ حمد البهالي والأخير ليس ليبيا بل مغربي أقام في كمبوت وبنغازي، وكلهم مالكية. وببنغازي التقى في 1975م بالمُربي القدوة الفاضل الشيخ مختار السباعي وهو من مدينة مصراته فأخذ عنه وسلك على يديه وأجازه ولزمه إلى وفاته سنة 1990م. أوفد سنة 1978م للدراسة في بريطانيا وأثناء ذلك أخذ بمسجد بمدينة أكسفورد ببريطانيا الرقائق

1- الزاوي، أعلام ليبيا، ص: 223.
2- المرجع السابق، ص: 224.
3 - موسوعة القطعاني، الإسلام والمسلمون في ليبيا منذ الفتح الإسلامي ج4 ص:377.
4 -المرجع السابق، ص:375.
1- أحمد القطعاني، سري للغاية، ص: 6.
2- عثمان الكعاك،محاضرات في مراكز الثقافة المغربية ، ص : 343-344.
-المرجع السابق، ص: 349.[7]
أحمد القطعاني،موسوعة القطعاني،ص:200-201.[8]-

عن الشيخ أحمد باباك وهو مسلم انجليزي الأصل كان صاحب مكتبة تبيع الكتب العربية والإسلامية بلغات عدة. سنة 1981 عادت الأسرة إلى درنة وهو العام الذي أسس فيه الزاوية الأم بحي الساحل الشرقي بدرنة التي كان نشاطها هو تحفيظ القرآن الكريم وتدريس المواد العلمية الإسلامية بشتى تخصصاتها إضافة إلى التربية والذكر هذا إضافة إلى عمله في التعليم إثر عودته من بريطانيا بعد إتمام دراسته صدر قرار تعيينه الرسمي من الدولة معلماً وذلك أواخر 1981م فمارس مهنة التعليم المقدسة منذ تعيينه في بنغازي وطبرق ودرنه[1].

جهوده في خدمة التصوف بليبيا:

يوجد للعلامة أحمد القطعاني أكثر من خمسة وسبعين مؤلفاً في خدمة المكتبة الإسلامية والتصوف خاصة، عمل من خلالها على إبراز تاريخ التصوف في ليبيا وعلمائها وإظهار مجوداتهم العلمية في خدمة الصوفية، والدعوة إلى الإسلام والتصدي لحملات التبشير والتنصير كما بينت بعض المؤلفات رؤيته المعاصرة في التجديد ونبذ التقليد المضل الذي لا يخدم التوجه الصوفي ولا يتناسب مع أهدافه التربوية والسلوكية وخدمة الإسلام والمسلمين، من ذلك قوله: "يجب أن ننقي ساحة التصوف الناصعة مما نسب لها[2] فالشيخ أحمد القطعاني– رحمه الله- هو مُسند الديار الليبية ومحدثها وأكبر مرجع حديثي في تاريخ ليبيا المعاصر ومن أعلام الحديث الشريف دراية ورواية على مستوى العالم حيث يروي عن نحو سبعين شيخا وتتصل أسانيده التي تشمل كل كتب الحديث الشريف، رواية ودراية بمسندين ومحدثين، من مختلف دول العالم وأجاز بأسانيده ومروياته ومشيخته ومسلسلاته المئات من جنسيات مختلفة وعقد مجالس السماع والإجازة الحديثية والمسندات في ليبيا، والعديد من الدول العربية والإسلامية وأميركا وأوروبا وآسيا، وجمع أسانيد المحدثين الليبيين الأوائل ووصل من أخذ عنه بهم فحفظ بفضل الله بذلك تاريخ محدثي ليبيا، وجهدهم من الضياع، ووثق اسم ليبيا بين دول الحديث الشريف بعد أن اختفى أو كاد علم الحديث وإسناده في ربوعها فصار طلاب الحديث من بقاع مختلفة يقصدونه ويقصدون تلاميذه وتلاميذهم بها للأخذ والرواية وطلب الإجازة، وجمع الأسانيد من دول عدة وسماعات حديثية عالية كثيرة بعضها نادرة ما يكون مستهينا بالتعب والجهد والمال والمشقة حتى غرس جذورها في ليبيا، وأورقت وأثمرت، وعقد مجالس سماع الحديث الشريف ناشراً علومه دراية ورواية على الآخذين والراغبين داخل ليبيا وخارجها، وكتب الإجازات وبذل جهده للتوسع في ذلك حتى تجاوز عدد المجازين المئات ذكوراً وإناثا [3].

موسوعة القطعاني.

موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا منذ الفتح الإسلامي تحتوي على أربع مجلدات، تؤرخ لأكثر من 1400 عام أي منذ الفتح الإسلامي لليبيا سنة 21هـ وتوثق تاريخ ليبيا الإسلامي بأدق تفاصيله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وسواها، والصحابة رضي الله عنهم، الذين دخلوها والذين دفنوا بها منهم، وأهم الأحداث الإسلامية التي حدثت بها، وحوت 700 شخصية ترجم منها 608ترجمة أصلية مرقمة أصلياً و92ترجمة فرعية مرقمة فرعياً، واهتم رحمه الله بالرجال المميزين من غير الليبيين الذين دخلوا ليبيا وأثروا بها وعام دخولهم إليها وأهم أعمالهم فيها، وتناولت الموسوعة الطرق الصوفية "التي وجدت في ليبيا سواء تلك التي نشأت على أرضها، أو وفدت لها من الأقطار الإسلامية، والعربية الأخرى، ووقت ظهورها وكيفية دخولها القطر الليبي، وأهم أعمال التصوف في ليبيا عموما، وأسانيدها الصوفية، وأهم رجالاتها الذين للتاريخ لهم دلالته الصوفية والعلمية[4] وأكثر من 100 عمود نسب ونحو 600 سند متصل وسند 40 كتاب حديث شريف وأرخت لكل الطرق الصوفية التي ظهرت بليبيا مع ذكر مؤسسيها ومشايخها ووقت ظهورها في البلاد وزواياها وأسانيدها الصوفية ومصطلحاتها وتعريفاتها وبحوث علمية حولها ووثقت وضبطت عدد قبائل ليبيا والكثير من أسرها بادية وحضراً وتنقلاتها وهجرتهم إلى شمال أفريقيا ووثقت بمنتهى الدقة لـ 16 دولة هو مجموع الأنظمة التي شكلت دولاً أو أسراً حكمت ليبيا في عهدها الإسلامي مع التعريف بمؤسسي هذه الدول والأسر، وأهم رجالها ومذهبها، وما واجهها من أحداث، والاستعمار والأحداث الأهلية، التي نشبت بليبيا، وأهم مساجد ليبيا وزواياها ومصاحفها ومدارسها التاريخية ومعاقلها ومكتباتها ومسرحها وصحافتها ومؤسساتها العلمية ومؤلفات علمائها المطبوعة، والمخطوطة والمفقودة، ودخول أندر نسخة مخطوطة من صحيح البخاري إلى طرابلس والمذاهب الدينية، والنحل التي ظهرت بليبيا والفرق الإسلامية من سنة وشيعة وأباظية والجماعات الإسلامية الحديثة التي دخلتها، أو وجدت بها وتاريخ ظهورها بليبيا ومناقشة أفكارها وعقائدها سياسياً وإسلامياً وثقافياً[5].

والمطلع على مؤلفاته رحمه الله يتبين له جهوده واهتمامه بعلماء الصوفية ومن ذلك قوله: "إذ نعترف للسادة المتصوفين في ليبيا بهذا التراث الهائل المميز الفعال الذي أوجدوه في بلادهم فإنما نذكره"[6]

للمزيد الاطلاع انظر، موسوعة القطعاني،ج4،ص: 200-حتى-338 . [1]-

- سري للغاية، ص: 19. 2

1- للإطلاع انظر كتب :موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا منذ الفتح الإسلامي منذ 21ه-644،إلى سنة 1421ه-2000،ط1 2011 ،ج،4،3،2،1،دار الواثقون للنشر-طرابلس ليبيا.

2- المرجع السابق، ج1-ص: 8.

.المرجع السابق انظر موسوعو القطعاني [5]-

- تيسير بن موسى، ص: 10. 1

كذلك اهتمامه بصوفيين غير ليبيين دخلوا ليبيا أو من أخذ عن متصوفين ليبيين ويؤرخ له الأثر خارج ليبيا، ويبين رحمه الله أهمية موقع ليبيا، ودورها في خدمة الإسلام ومما استوقفني قوله رحمه الله: "وأرى من مقعدي الذي أجلسه الآن وأوراقي مبسوطة أمامي والقلم في يدي يحيل بياضها الأعجم سواداً ناطقا بعيني الباصرة أنجا لنا ممن سيعمر هذه الرقعة من الأرض في استدارات قادمة تحفر أظافرهم الحجر وتقلب أكفهم التراب بحثاً، عن جسور تصل يومهم، وغدهم بأمسهم، وأعتقد أن هذه "الموسوعة" ستكون بإذن الله لهم جسراً يعبرون عليه إلى آبائهم، وأجدادهم يجالسونهم، ويحادثونهم، ويأخذون عنهم، ويتكئون على زند خبراتهم القوية، وساعد تجاربهم الصقيلة بحلوها ومرها، ويفخرون بانتسابهم لهم، ويستعينون بتراجمهم في درسهم وبحثهم[1].

رؤيته لتاريخ التصوف في ليبيا.

أرى أن ما ذكره العلامة رحمه الله موافق لتجربة عشتها في إعداد هذا البحث لقلة المصادر التاريخية، والدراسات عن الفكر الصوفي، فتكاد المكتبات تخلو من هذه المراجع، والتي تعنى بالمتصوفة الليبيين.

يقول رحمه الله: "رغم أهمية التصوف في ليبيا التي تدفع الدارس للتاريخ الليبي المتتبع لشعبه، المطلع على مرتفعاته وسهوله ووهاده للقول بأن تاريخ ليبيا هو تاريخ التصوف بها قولاً واحداً، إلا أنه لم يحظ بغياب المصادر المتخصصة والمراجع ذات الصلة بالاهتمام المناسب لحجمه، كما في دول عربية مجاورة وإسلامية مثل مصر والمغرب والعراق والسودان والشام وباكستان وماليزيا ونيجيريا والسنغال"[2]. ويضيف من خلال جهوده رحمه الله أن هناك إشكالية من الجانب الأكاديمي في قلة الاهتمام بالتاريخ والفكر الصوفي في الجامعات الليبية بقوله: "ونظرة على البحوث والدراسات الأكاديمية التي قدمت منذ إنشاء أول جامعة في ليبيا وهي الجامعة الليبية سنة 1955م حتى سنة 2000 تجعلك تلاحظ الجدب المروع في هذا التخصص، أما رف التصوف في المكتبة الليبية الحديثة فوجه يقطر خجلا لما حل به من إهمال وأنفاسه على وشك أن يخمدها ما يعلوه من غبار وأتربته"[3]. وأرى أن ذلك يرجع إلى توجهات المدارس الدينية القديمة، والمعاصرة في بلورة الثقافة الإسلامية في ليبيا وسيطرة بعض المدارس وإقصاء الأخرى، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب سواء دينية بحثه أو سياسية وجهت البحث الأكاديمي بالمؤسسات الليبية حسب رؤيتها التي تخدم توجهاتها، ولعل ما نلمسه في هذا السياق من نشاط أكاديمي بجامعة مصراته، بتضمين أحد المحاور في المؤتمر الدولي بإبراز جهود علماء الصوفية في ليبيا لخير دليل على الاهتمام بعلماء ليبيا رحمهم الله، وبارك الله في جهودهم وعلمهم، وهو واحدٌ منهم، لتغير رأي الشيخ رحمه الله، ومن رؤيته للتاريخ أنه مادة خصبة لمعرفة نمو الأمة وأنه لا يتصور على وجه الكرة وجود أمة تشعر بذاتها وتعرف نفسها إلا إذا كانت حافظةً لتاريخها، والسيرة الصوفية الذاتية أو الترجمة وفق الاصطلاح ليست غاية في حد ذاتها وإنما هي وسيلة لفهم التطور الديني الاجتماعي والاطلاع على التاريخ الفعلي الحي عبر من عاشوه وأفرزتهم بيئته وأنتجهم زمنه، لا التاريخ الميت الذي يتعامل مع الإنسان كرقم أو قالب جبس أو قيمة مادية فالإنسان أي إنسان حيثما كان أكبر من هذا، وشتان بين أن ننظر إلى الإنسان من خلال التاريخ وأن ننظر إلى التاريخ من خلال الإنسان[4]، ونقل عن الشيخ محمد بن مخلوف في شجرة النور الزكية عن بعض العلماء قوله: "دراسة حياة الأجداد تربي أخلاق الأبناء والأحفاد لما فيها من حكمة بالغة حسنة وموعظة مستحسنة"[5].

المبحث الثالث: المدرسة العيساوية.

قبل البدء في الحديث عن المدرسة الحديثة للصوفية عند العلامة القطعاني لابد أن نلقي الضوء ولو بصورة موجزة عن المدرسة العيساوية التي ينتمي لها العلامة أحمد القطعاني والتي تتصل بالسند إلى المدرسة الشاذلية الحديثة التي تدعو إلى كل الاعتدال ونبذ الرهبانية، بقول الشاذلي: "ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة ولا بقية الصناعة وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَّهْدُونَ بِأَمْرِنَا لما صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَتِنَا يُوقِنُونَ﴾، (السجدة: 24)، والمهم أن تكون مع الله وتكون كيف شئت ولبس الثوب اللين الحسن وأكل الطعام الشهي وشرب الماء المبرد لا يوجب العنت، إذا كان مقرونا بالشكر"[6].

الطريقة العيساوية: يرجع العلامة أحمد القطعاني بمدرسته إلي الطريقة العيساوية عن الشيخ محمد بن عيسى المكناسي (ت933ه)، والذي أخذها عن الشيخ الجزولي (ت 870ه) والتي تتصل الأسانيد بالإمام الشاذلي[7]، التي تعتبر أصل كل طريقة في إرجاعها إلى السند فلها مكانتها بتسلسل يصل أصل الطريقة، إذ هي سبيل السلوك ونقل المعارف العرفانية الزكية، وإنما يعتني بذلك أهله المنتسبون العارفون بحقائق هذه الأمور[8] ويعتمد منهج التربية والسلوك عند القطعاني على تتبع الطريقة وهو مجاهدة النفس وكبحها عن الشهوات المضلة، وتجميلها بمليح الصفات يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللهَ

2 - المرجع السابق، ص: 4.
- المرجع السابق، ص: 7.[2]
- المرجع السابق، ص: 7.[3]
المرجع السابق ص: 8.-[4]
المرجع السابق، الصفحة نفسها.-[5]
كتب القطعاني،الشيخ الكامل محمد ب عيسى، ص: 140.-[6]
عثمان الكعاك،محاضرات في مراكز الثقافة المغربية)، ص: 67.-[7]
المرجع السابق،(3)، ص:5.116 -

يجَعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، (الأنفال: 29)، يقذف في قلب العبد حتى يفرق بين الحق والباطل[1]. ومراحل نهج السالك لا بد أن يمر بها ليصل إلى مدارك السالكين للطريقة وهي:

مرحلة التخلي: التخلي عن كل خلق مذموم وسلوك مشين، وذلك بنزع القواطع من الصفات المذمومة والطبائع المنبوذه وهي الحقد والحسد والرياء والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة من غير الله والبطر والفخر وكثرة الكلام واختيار الأحوال والأنس بالخلق وقلة الحياء وقلة الرحمة والغيبة والنميمة والكذب والنفاق.

مرحلة التحلي: وتكون بالصمت والمراقبة والتقوى والمحاسبة والتواضع والخشوع وترك المنهيات وعمارة الأوقات والقناعة والفتوة والسخاء والصدق والإخلاص والأدب والاستقامة والعبادة والافتقار إلى الله والتوحيد والتفويض والتسليم وحسن النية وحسن الظن وسلامة الصدر وحسن الصحبة والشفقة على المسلمين والدعاء لهم وبالنصيحة ومع كل ما ذكرنا يجب على المريد الانقياد لشيخه وإعانته على هذه المهمة الجليلة. وأنه بعد التحلي والتخلي يمر المريد بعشرة مقامات، التوبة والورع والزهد ويقصد به الورع المؤدى إلى الزهد بالضرورة قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ﴾، (فاطر: 5)، وينقسم الزهد إلى قسمين: فرض وهو الزهد في الحرام وفضل وهو الزهد في الحلال، والصبر والفقر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والرضا وبدئي الرضا مكتسبة آخرته موهبة ولا يتميز بهذا عن باقي المقامات إلا هو إذ هي أحوال وردت على القلب من غير طلب وشيمة الحال أنه كما جاء يذهب ولا يسمى حالا إلا لتحوله وصارت مقامات بالمجاهدة وصاحب المقام متمكن وصاحب الحال مربي وما سمى المقام مقاما إلا لإقامته واستقراره وتتأتي هذه المقامات العشر بالتدرج من واحد إلى الذي يليه ولا رقى من مقام حتى يستوفى إحكامه ثم نأتي خصائص الطرق ومناهجها إذ التصوف كالدراسة العامة والخصائص كتخصص من اجتاز المرحلة الدراسية النهائية في تخصص بعينة بعد استكمال ما قبله، وللاطلاع أكثر بالتفصيل عن المدرسة العيساوية يراجع كتاب الشيخ الكامل أحمد بن عيسى[2]، هذا المؤلف أصل أسانيد هذه الطريقة وفروعها وأعلامها ومناهجها وأساليبها وخصائص السلوك والأوراد والأحزاب و آداب الذكر.

خصائص المدرسة العيساوية عند القطعاني.

يرى القطعاني في المنهج العيساوي في التربية والسلوك خصائص موصلة بالمريدين إلى مدارج السلوك المبني عن المنهج إضافة إلى منهجها السابق (الشاذلية) والخصائص هي:

1- البر والتقوى: وهما أمران متكاملان جاءت بهما وأشارت إلى تلازمهما أكثر من أية منها بقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾، (البقرة 189)، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾، (المائدة 2)، والبر اسم جامع لأنواع الخيرات وقد حدد الحق سبحانه صفات أهله ونعت أحوالهم الباطنة التي لا علاقة لها بما يبدو على ظاهر الإنسان من التوجه غرباً أو شرقا بسبعة عشر نعتا هي للمتأهل أصول الخيرات وأبواب الفلاح والسعادات بقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، (البقرة 177)، والبر لا يُنال حتى ينفق الإنسان كل ما تحب نفسه من أوقات اللهو والمال ومتاع الدنيا لقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾، (آل عمران 92). كذلك من صفة المؤمن إذا ما تحدث مع أخيه أن يكف لسانه عن المناجاة والكلام معه بالإثم الموجب لغضب الله، وإنما المناجاة تكون بالبر والتقوى لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، (المجادلة 9). وعلى المؤمن أن يدعو ربه ليكون من الأبرار في حياته وحال، الأمر الذي يجعل المؤمن في المراتب العليا مع أمثاله من المؤمنين من أهل البر والتقوى قوله تعالى: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾، (المطففين، الآية: 18).

2- ملازمة الصلوات في وقتها إذ دخول الطريق لتنقية الباطن فرض على المسلم، ولا يصل في الطريق إلا من حافظ على النوافل بعد اكتمال الفرائض وإلا فهو كمن أكمل عمره يتوضأ ولا يصلي.

3- تلاوة القرآن الكريم: وهي تلاوة التدبر والامتثال بأن يجعل الشيخ وقتا يجول معه في أنوار القرآن وجميل رياضه المونقة وحدائق معانيه الزاهرة، أو يجعل المريد لنفسه من ذلك وقتا معلوما وإن كانت بإذن الشيخ وحضوره أكثر فائدة وأعمق أثراً وأصح أسلوباً لأخذه عن ربه وتلقيه للعلم الحي النافع.

4- كثرة الصلاة على النبي- صلى الله عليه وسلم- وهي خصوصية تميز بها عموم الشاذلية ولكنها تجلت بوضوح في الجزولية بكتاب شيخهم دلائل الخيرات[3]، والصلاة على النبي- صلى الله عليه وسلم-، تكون عن حب وتعلق روحي بعد

1- المرجع السابق، ص: 128.

2- القطعاني، الشيخ الكامل أحمد بن عيسى.

3- للمزيد انظر،الجزولي، دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار

العلم بسنته والتشبث بهديه في كل الأمور وقد نقل العلامة الغزال[1] عن القطب الجزولي[2] أنه قال: قراءة كتاب دلائل الخيرات في حق أتباعنا وتلامذتنا أبلغ.

5- قراءة الأحزاب والأوراد والوظائف والأذكار يكون وفق منازل الطريق المعروفة بترتيبها وتدرجها بالسالك على يد شيخ عارف قادر على اقتلاع حظوظ النفس ليكون الحق جملة نصيبها عالم بطب القلوب وكمالاتها وآدابها وآفاتها وأمراضها خبير بوضع الدواء على الداء، مشتغلا بطاعة الله سبحانه قولاً وفعلاً واعتقاداً.

6- الأدب ولكل وقت ومقام أدب مطلوب وسلوك مرغوب فأدبك مع الله أن لا يجدك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك، ومع الشيخ بالامتثال والانقياد لنهيه وزجره فإن الأحوال لا تبلغ إلا بصحبة الأشياخ.

قال الإمام الشاذلي رحمه الله: إن جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة إما تفيدهم أو تستفيد منهم وإن جالست العباد والزهاد فجالسهم على بساط الزهد والعبادة وخل عنهم ما استبعدوه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه وإن جالست الصديقين ففارق ما تعلم ولا تنتسب لما تعلم تظفر بالعلم المكنون وبصائر أجرها غير ممنون.

7- الصدق: وهو أساس هام في الطريق ولم يكتف الحق سبحانه بأمر المسلم به بل أمره بأن يكون مع أهله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، (التوبة: 119)، ووصفه الرسول صلى- الله عليه وسلم- بأنه طمأنينة المسلم فقال: "دع ما يريبك إلى مالا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة"[3] والصدق يكون في الحديث وفي التوجه وفي القلب وفي القصد فهو أصل ينبت منه السلوك.

8- المحبة: ويكثر في الطريقة العيساوية التركيز على هذا الركن حتى أصبح علامة لها دالة عليها وحتى ضربت في هذا الأمثلة لاشتهاره وذيوعه، والمحبة لله وما يحبب إليه وما يحبه من أعمال الخير والصلاح وحب أهله الكمل رضوان الله عليهم والأخوان المسلمين حتى ضالهم والدعاء لهم.

9- الحنانة: وهي الرأفة على المسلمين وحب الخير لهم والشفقة عليهم، وتفقد أحوالهم وتقديم العون لهم بل وتمتد الحنانة لتشمل الرحمة بالحيوان الضعيف والدابة العجماء بأن يكون الفؤاد رقيقاً شريفاً مبتعداً عن القسوة والغلظة قال- صلى الله عليه وسلم-: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس"[4]، و قال: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى"[5].

10- تعظيم حرمات المسلمين: باحترامهم وإن أساءوا بل وجعلهم في حل ومسامحة لمسيئهم والدعاء لهم وعدم الخوض في الكلام عنهم، فإنه فضلاً عما فيه من صرف القلب والجوارح عن الله ينطوي على مخاطرة عظيمة تكسب الإثم وتوجب العقاب مالم يبادر إلى الاستغفار.

11- تقديم العبادة بالبسط والجمال على القبض والجلال، ويكون ذلك بالترغيب والتبشير وذكر الثواب العظيم الذي أعده الله سبحانه لمن أطاعه ووصف الجنان وديار الخلد والحور العين والخيرات الحسان والزرابي المبثوثة والفرش المرفوعة.

12- الترقي بتعلم العلم والعمل به وإلحاقه بالاستغفار: فهو حمد واستغفار متصلان إذ لا يتوقف نمو المريد العلمي والدخول تحت أحكام الشرع ونواهيه مما يوجب الاستغفار مما كان فيه قبل علمه وهو قول الشيخ الكامل رحمه الله (طريقتنا تتبع العلم بالعمل بدوام الحمد بإجراء حكم الشريعة مع كثرة الحمد من حيث المنة به ودوام الاستغفار من حيث النظر إلى أكمل منه)هذه خصائص المدرسة العيساوية كما أوردها الشيخ العلامة أحمد القطعاني في كتابه سالف الذكر.[6].

ماهية التصوف عند القطعاني: إن ماهية التصوف عند القطعاني تكمن في الإعداد الكامل المؤهل للمسلم، فيقول: "الساجد قبل المساجد" فالمسلم بسماعه الأذان وحال اليقين الموصل لطاعة الله، متيقناً أن كل عمل يدفع بالإسلام إلى الرقي وينفع المسلمين هو من جوازات الشريعة السمحة، فالصورة النمطية عند القطعاني للصوفية، تتمثل بفكر معاصر يعكس الصورة المثالية للتصوف فيقول رحمه الله: "التصوف حياة سعيدة متوازنة وآفاق فكرية وثقافية واسعة وعلم ومعرفة وعمل بأوامر الشرع الكريم ونواهيه إن لم يكن لمريده فهو النموذج الحي المعبر للإسلام النافع لمن أراد الدخول أو النهل منه[7]، فكان رحمه الله ينبذ في أكثر من دروسه وخطبه ومن خلال كتاباته بعض المحسوبين على الفرق الصوفية المنحرفة بنهج الصوفية، وريادة فما بالنا نغفل عن كل هذا ونكتفي بقشور لا تمت للجوهر بصلة، فنشر مقال سرى للغاية بباب فيض الخاطر حيث قال: "أردت الكتابة في موضوع لم يعد سري للغاية وإنما هم مشين للغاية أقصد ما عليه المنتسبون لطرق الصوفية اليوم الذين يقدمون للطاعنيين في التصوف مادة شهية دسمة دسم على أطباق من ذهب ويقوت ثم ننتقد إنكارهم ونستغرب انتقادهم فنحن نمثل تراثا إسلاميا عظيماً ونجسد أمانة حضارية كبيرة ونحمل على عواتقنا مهمة إنسانية ضخمة تتمثل في نشر قيم الدين

2- المرجع السابق، كتاب الشيخ الكامل محمد بن عيسى، ص: 146.[1]

المرجع السابق، ص: 146.[2]-

3- رواه الترمذي والنسائي، صححه الألباني، إرواء الغليل، ص: 1/44.

4- صحيح البخاري، حديث رقم 5997

5- صحيح البخاري، حديث رقم: 6011.

للاطلاع والمزيد، انظر كتاب القطعاني، الشيخ الكامل محمد بن عيسى. [6]-

2- سري للغاية، ص: 16.

الإسلامي الحنيف المتمثلة في العلم والمعرفة والتناصح والتسامح وحب الإنسان لأخيه الإنسان وسوق النفع للآخرين وثراء مجتمعاتنا ثقافياً وخلقياً ومد يد العون للمحتاج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنني اختصر كل ما أريد قوله من قيم التصوف فيما قاله شيخنا سيدي محمد بن عيسى شيخ الطريقة العيساوية منذ قرابة خمس قرون حيث قال لا فض فوه: طريقتنا اتباع العلم بالعمل والاستغفار مما قبله. أي أن نتعلم في كل يوم جديداً ونعمل به ونستغفر الله من عدم علمنا وعملنا به قبل ذلك، وبذلك يكون المريد في رقي مستمر وهو ما يجب أن نكون عليه لاغير. أو رزحت تحت نير التبعية والتخلف فاقدة للخدمات الضرورية معدومة التعليم والمدارس والكتب فصاغوا رضوان الله عليهم العقائد الإسلامية الشريفة وجملة من القواعد الدين والأدعية والابتهالات في أحزاب يكررها المريدون ويحفظونها تحفظ لهم الحد الأدنى من الهوية الإسلامية والعقائد الواجبة تجاه محاولات التنصير والحروب الداخلية والفتن والإمراض والاستعمارات المتتالية، انظر إلى حزب سبحان الله الدايم لشيخنا الجزولي كمثال يساعد على إيضاح ما نشير إليه: (سبحان الله الدايم لا يزول، سبحان الباقي لا يفنى سبحان الله مولانا)[1]، ويتبع في مقالاته فيقول: "وإنني أقسم بالله العظيم ثلاث، قسم لا تحل له رجوع عنه يحاسبني الله عليه يوم ألقاه أن تعلم سورة بل آية من كتاب الله الكريم اليوم أو تفسيرها أو العمل بها أمراً ونهياً هو أفضل مليارات المرات من قراءة كل أحزاب سادتنا مشايخ الصوفية أقول هذا وأنا لا أنكر بركة هذه الأحزاب وأسرارها وخواصها، ولكن بركة كتاب الله الكريم وحديث رسوله- صلى الله عليه وسلم- ونتدارسهما وننتهي عما نهيا ونعمل بما نقدر عليه أكبر وأفضل؛ وقد آن الأوان لنعلم ذلك ونسير بزوايانا إلى ما هدفه بها ساداتنا المشايخ رضوان الله عليهم فنتحلق حول كتاب الله الكريم وحديث نبيه- صلى الله عليه وسلم- كان خلقه القرآن. ما جاء في شرع الله تعالى أن نطبل على الدفوف والطبول وندق الصنوج إلى الصباح ثم نكون أجهل بشرع الله تعالى من أبي جهل، فلقد رأيت من لا يحسن إلا الدف والمألوف والقصائد ولا علاقة له بعلم ولا عمل، وكأنَّ الدف والمألوف سيدخلانه الجنة، ولقد رأيت من لا يصلي ويقرأ الحزب ويدخل الحضرة وعاصرتُ فضائحا ومخاز محرمة ارتكبها بعض من يدعون إلى الانتساب لطرق الصوفية منها ما كان في داخل الألوية، ومنها ما كان خارجاً ورأيت من يسلب أموالهم باسم بركة الشيخ،.... وكل هذا باطل ليس من دين الله في شيء، وهو ليس سري للغاية بل وبكل أسف واضح وجلي للغاية[2] وقد بين رحمه الله أن التصوف منهج الأبرار ومرفأ الأبرار الأمان وهو أعظم طريق لسير إلى الله تعالى وهو طريق كله جد واجتهاد وقوة إيمان وسعة علم وكثرة عمل وأخلاق جميلة ومعاملة حسنة ورعاية لحدود الله وتنتهي كلها في تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك[3]. ويوجه الشيخ رحمه الله إلى أن الصورة التي عليها الزوايا اليوم لا تمثل الصوفية بأي شكل من الأشكال المشينة التي يندى لها الجبين ودعا إلى الإصلاح الفوري، فقال: "علينا أن نعيد النظر في هذه الموروثات فما لم نصحح أخطاءنا بأنفسنا ونصلح شأننا بأيدننا فإننا سنظل هدفا بائسا أبلهاً فاقداً الحول والقوة أمام سهام المنكرين وسنتقهقر يوما لنتحول في خاتمة المطاف إلى فرق فنون شعبية فلكلورية تهرج وتزمر وتطبل في الشوارع والأزقة، أقول وأنا أشد الأس إلى أن موضوعنا لم يعد سريا للغاية[4].

وقد وجه رحمه الله إلى سرعة الوقوف والمعالجة لهذه الظواهر الهدامة لحقيقة التصوف في التربية والسلوك بأن يكون العلم هو الأساس في بناء الزوايا، فقال: "لماذا تخلو زوايانا من المكتبات وأرفاف الكتب والندوات العلمية والدروس النافعة واستضافة العلماء والمثقفين في شتى التخصصات للاستماع منهم ومحاورتهم"[5].

هكذا كانت رؤيته للتصوف فعمل على إصلاح ما لحق به من تشويه وتحريف ليجعل منه منبعاً للعلم والعمل والعطاء من خلال فكر معاصر يخدم الإسلام والمسلمين.

المدرسة الصوفية الحديثة عند القطعاني.

قبل البدء في التحدث عن المدرسة الحديثة للقطعاني أستعرض جهوده في إرساء المدرسة الصوفية من خلال جملة من الأعمال التي يراها القطعاني في تحقيق رؤيتة المعاصرة للعمل الصوفي في ليبيا. فعمل على تأسيس المعهد الديني الثانوي المعروف باسم "منارة الصحابة للعلوم الشرعية" ومقره مدينة درنة بليبيا لتدريس العلوم الإسلامية" سنة 1994م". أسس سنة 2003م "مهرجان طرابلس الدولي للمديح النبوي" الذي يؤمه الشعراء من مختلف دول العالم ليلقوا قصائدهم وتمنح لهم فيه الجوائز والأوسمة وبعدها أسس سنة 2004م بطرابلس: "فرقة غفران للأعمال الفنية والمسرحية التي عرضت أعمالها في عدة مدن ليبية، وله مئات اللقاءات والمحاضرات والدروس والبحوث داخل ليبيا وخارجها عربيا ودوليا في إذاعات وفضائيات ومعاهد وجامعات ومساجد. ثم وبعدها أسس سنة 1998م مجلة الأسوة الحسنة التي تصدر شهريا على مستوى ليبيا مستمرة لمدة 14 عاما حتى 2011م.

1. مهرجان المديح النبوي.

1- سرى للغاية، بباب فيض الخاطر، **ص: 7** بالعدد، 33.
2- المرجع السابق.
3- الشيخ الكامل محمد بن عيسى، ص:13.
4- المرجع السابق،ص:8..

1- مهرجان المديح النبوي من الدورة الاولى الى الدورة العاشرة، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول درجة الاجازة العالية الماجستير دراسة وصفية تحليلية،أبوزيد منصور الحداد،مدرسة اللغات،قسم اللغة العربية "شعبة الأدبيات أكاديمية الدراسات العليا،201. ص: 17.

إن الناظر لمهرجان طرابلس للمديح النبوي يلاحظ أنه لم يكن وليدًا عند القطعاني رحمه الله، بل نسخة مستحدثة عن الشيخ عبد السلام الأسمر بإدخال البندير لتعلم الناس أصول الدين، ومريدي الأوراد والأذكار ومقاومة الجهل وحركة التنصير التي تتعرض لها ليبيا في تلك الحقبة، ووسيلة من وسائل التعليم تحسب للشيخ عبد السلام الأسمر ولا حقيقة لما يشاع عن الشيخ بممارسته البندير وما يسمى الحضرة في الشعوذة وتضليل الناس، فيقول رحمه الله: "من الجنون وعمل الشيطان ومن الاستدراج ومخالفة السنة الشريفة، أكل السموم ولحس مناجل الحديد والضرب بالسيوف والسكاكين"[1].

كما يحسب للشيخ القطعاني تأسيسه للمهرجان المديح النبوي[2] في تلك الفترة، "الذي بدأ بأمسية شعرية تقام على هامش المزار السنوي لمريدي الطريقة العيساوية، التي تنطوي تحت عالم جليل ومفكر إسلامي صاحب آراء للتصوف هو الشيخ أحمد القطعاني الذي جعل من التصوف منارة للعلم والثقافة والإبداع بعد أن كان يلهث خلف الشطحات وضرب الدفوف، وأكل الزجاج والمسامير، وإقامة المهرجانات التي لا طائل من ورائها مما جعل التصوف تكية للدراويش والمتسلقين والعاطلين ليس لهم من هم سوى خداع الناس وتضليلهم، فأعاد هذا الشيخ الجليل للتصوف بريقه ومكانته، جاعلاً منه كما كان مدرسة في الأخلاق والورع باحثا عن حقيقة والحكمة، التي هي ضالة المؤمن[3]

إن مهرجان طرابلس الدولي ما هو إلا انطلاقة لرؤية الشيخ القطعاني للتجديد في الفكر الصوفي المعاصر بتظاهرة دينية وثقافية والتقاء لمريدي الطريقة مدائحهم النبوية وإلقاء المحاضرات الدينية والعلمية والثقافية وتسلط هذه المناشط على أعلام ليبيا وجهودهم في خدمة الطريقة الصوفية، والدعوة الإسلامية من خلال نخبة من مثقفي وعلماء ليبيين وإسلاميين.

ويقام على هامش هذا المهرجان جملة من المناشط والتظاهرة الثقافية ومعرض لصناعات اليدوية والتقليدية وعرض للصور الوثائقية ولخط العربي والصحافة الحائطية وعرض للكتاب كما لا يخلو المهرجان من عرض للمسرحيات سواء للكبار أو مسرح للأطفال ورسوماتهم.

وأرى أن المدرسة الحديثة عند القطعاني تتمثل في رؤية جديدة معاصرة أوثق ربطها بجملة من الإضافات والإنتاجات العلمية والثقافة تنمي سلوك المريدين بل تتعدى إلى أبعد من ذلك حسب نظرنا إلى غير المسلمين في مخاطبتهم وتحسين رؤيتهم للمسلمين وكذلك ما يتعرض له الفكر الصوفي من حملة إعلامية ضده وما أوجده بعض المحسوبين عليه، من إحداث ضلالات وأعمال لا تمت إلى الفكر الصوفي من بعيد ولا قريب، فكان المهرجان نقلة نوعية جديرة بالاهتمام والدراسة تنم عن فكر إصلاحي مجدد لمفهموم الفكر الصوفي المعاصر.

2. مجلة الأسوة الحسنة من 1998حتى 2011م.

إن مجلة الاسوة الحسنة هي رؤية متكاملة لثقافة إسلامية شاملة لقوله تعالى:﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمعْرُوفِ﴾، (آل عمران: 104). فكان هدفها الأساسي هو خدمة الدين الإسلامي والمسلمين ولما لا وهي تحمل اسم صفة من خير خلق الله- جل وعلا- فحملت رسالة خالدة محورها دين الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- فالرسول الذي لم يكن مبعوثا لفئة دون أخرى أو طائفة دون سواها بل أرسله الله تعالى للناس كافة ليكون بشيرا قبل أن يكون نذيرا.

انطلاق مجلة الاسوة الحسنة.

بدأت مجلة الأسوة الحسنة وكان هدفها الأساسي يتمحور في إعداد مادة ثقافية إسلامية تبدأ من الأسرة إضافة للمسجد ومواطن العمل والمصنع والمزرعة والمدرسة والجامعة والمستشفى والطريق والأخلاق الرفيعة والآداب والقيم النبيلة أنه يشمل كل شيء، وتنبذ مظاهر العنف وتحرم سفك الدماء وانتهاك الأعراض وإفساد الأرزاق وإرهاب الآمنين مهما كانت الأسباب والسبل، فهو دين الحب والمودة والزكاة والصدقة والإحسان والمعروف داخل الأسرة وفى محل العمل والمدرسة وبين الجيران وبين البلدان وعموم بني الإنسان أياً كان دينهم أو لونهم أو عرقهم أو لغتهم، فبأذن من مؤسسها ورئيس تحريرها الشيخ القطعاني انطلقت مجلة الأسوة الحسنة **يوم الاثنين 28 / 9 / 1998 م** فصدر العدد الأول من مجلة الأسوة الحسنة في 25 ورقة طبع من الأصل مجاناً نسخة واحدة على جهاز كمبيوتر ثم صورت منه **7** نسخ على آلة نسخ عادية، وكانت في بدايتها سنوية أي تصدر في كل عام مرة ثم صدر العدد الثاني في 32 صفحة صغيرة يوم الجمعة 20 / 8 / 1999 م في غلاف من ورق مقوى وبصورة وإخراج أحسن وطبع منه فقط 114، ثم صدر العدد الثالث في **يوم الأحد 31 / 12 / 2000 م** طبع منه فقط **50** نسخة بنفس عدد صفحات وهيأة وإخراج العدد الثاني، ثم صارت تصدر **شهرياً**، ابتداءً من العدد الرابع الذي صدر في **9 / 1 / 2002** واستمرت بما توفر من إمكانيات محدودة جداً وقتها تصدر بما تعارف عليه الناس من شكل المجلات بغلاف صقيل لماع يتشرف بصورة شيخ المجاهدين عمر المختار وإخراج أكثر حرفية ومقالات متعددة وبصور ملونة ومنذ ذلك العدد تواصل إصدارها شهرياً بلا توقف حتى 2011[4]. ولا أعلم سبب توقف هذه المجلة ولكن الذي يهمنا ما

-رسائل الأسمر لمريديه، ص: 11.1

1- للإطلاع انظر كتب: مهرجان المديح النبوي من الدورة الأولى إلى الدورة العاشرة، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول درجة الاجازة العالية الماجستير دراسة وصفية تحليلية، أبوزيد منصور الحداد، مدرسة اللغات، قسم اللغة العربية "شعبة الأدبيات أكاديمية الدراسات العليا،2001.

2- المرجع السابق، ص: 25.

المرجع سابق ذكره،موسوعة القطعاني،ج4-ص274-278. 4-

مدى تحقيق المجلة لأهدافها في تلك الفترة ؟ التي ليست بقصيرة بما سنعرضه من أحتوائها لرؤية ثقافة إسلامية شاملة بل تعدت حتى وصلت خارج ليبيا سواء بعرضها لنشطات أو بشهادتهم وما ذكره في حق هذه المجلة أن مجلة الأسوة الحسنة وعبر كتابات الأستاذ القطعاني مقترنة دوماً بالتفتح الأول عبر مقالاته الملتزمة المطلعة على كل الجوانب مما يخص الجاني الدعوي والثقافي والفكري (فيض الخاطر)[1] كما تحمل بين طيات هذه المجلة من الكتاب الواعين لرسالتهم، فأهتمت هذه المجلة بنشر كل ما يتعلق بالثقافة الإسلامية وكذلك كل الأخبار على الساحة العالمية وتأثيرها على ليبيا والمجتمع الإسلامي وما يتعرض له من حملة شرسة، كما بينت الصورة المثالية للطريقة العيساوية وفي مسيرة بنائها لمريديها، بل تعدت إلى المسلمين خارج ليبيا في عرضها لتاريخهم وأنشطتهم وما يعانون في سبيل بقائهم والمحافظة على دينهم، وجعلت المجلة ركناً لكل ما يتعلق بالمرأة المسلمة، وفى تقديم النصيحة الصحيحة لذوى المشاكل الاجتماعية، والجانب القانوني والجانب الرياضي ونادي الطفل، وكل ما يتعلق بالتربية والسلوك ومناشط الطريقة العيساوية ، فاكتسبت هذه المجلة شهرة في المجتمع الليبي بل حتى خارج ليبيا فأقيمت الاحتفاليات بمناسبة بلوغها عشر سنوات وكان فرصة لدى العلامة أحمد القطعاني في توجيه رسالة إلى الحضور وإلى المكرمين وتوسيمهم بوسام المجلة تقديراً لمجهوداتهم في خدمة ليبيا ، ونص كلمته في هذا الحفل: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أحي السادة المكرمين الأكارم الموسمين لما هم لهم أهل بالحق وأحييكم وأحي من خللهم خلالكم هؤلاء السادة الأكرام الذين يقفون أمامكم يجمعهم قاسم مشترك واحد وهو الإبداع الإنساني المنبثق عن حب لهذا الوطن وإيمان عقيدة راسخة بأنه ما لم تقدر مثل هذه المبادرات وتشجع فأننا قطعا سنتخلف عن ركب الحضارة العالمي حولنا لذا فإننا إذ نحييهم فإننا ندعو كل الشباب ذكوراً وإناثاً إلى أن ينهجوا نهجهم وإلى أن نراهم واقفين وقفة التقدير والإعزاز هذه يوما ماء ليوسموا ويكرموا كما كُرم اسلافهم من قبلهم"، ومن حضورا هذا الحفل بعض السفارات الأجنبية بتوجيه لهم رسالة تبين سماحة هذا الدين وعالميته وأنه بعث النبي- صلى عليه وسلم- رحمة للعالمين كافة وأن سلوك المسلم يرفض العنف، ليس للمسلم فقط بل يتعدى حتى لغير المسلم فكان نصها "[2]، أيضا أسمحوا لي هناك بعض الإخوة الأجانب الحاضرين معنا ولا ينبغي أن يحضروا بيننا ولا تصلهم رسائلنا استسمحكم عذراً لأتحدث إليهم (باللغة الانجليزية) قليلاً، فوجه لهم الشيخ رحمه الله؛ السادة السلام عليكم وكلمة السلام عليكم تعني كونوا في أمن وسلام، إذ أن السلام هو موضوع ثقافتنا الرئيس، هو موضوع حياتنا الرئيس نحن بحق نشعر بالتعاسة عندما نرى بعض وسائل إعلام العالم حولنا تحاول أن تجعلنا أو تضعنا في دوامة الإرهاب نحن لسنا كما يصفون وما ترونه حول العالم ليس هو الشخص الإنسان العربي ليس هو الدين الإسلامي الذي نؤمن به هو شيء وأعُد وطبخ في مكان ما ما نعرفها ترى من أين هي تأتي ؟ إذاً رسالتنا من فضلكم نحملكم هذه الرسالة ونحملكم مسؤولية كبيرة لتخبروا أوطانكم وأسركم وشعوبكم الصدق والحق عنا نحن نحب أن نكون في سلام نحن نردد هذه الكلمة في حياتنا عشرات المرات يومياً إذ أننا نؤمن بالسلام وليس شيئا سواه لا تصدقوا وسائل الإعلام إنهم يحاولون تغير أفكار الناس يوما ما التاريخ سيكتب لمرة أخرى، ويومها كما لا نحترم اليوم شخصاً اسمه هتلر بسبب ما فعله بالإنسانية يوما فنحن لن نحترم أولئك الذين يحاولون تقسيم الناس بسبب ألوانهم أو أديانهم أو أفكارهم أو موقعهم الجغرافي ادعوا معنا، ادعوا معنا بأي لسان تتكلمون لسان عربي أو مسيحي، أو بأي لسان آخر تعتقدون ادعوا معنا لهذا العالم أن يعيش في سلام ولكن هذا لن يحدث أبداً حتى نتحرك جميعنا جميعنا يجب أن يتحرك لوقف هذه المسرحية هذه المسرحية البائسة التي نشاهدها يومياً مرة أخرى أقول السلام عليكم"[3]

فجهوده رحمه الله من خلال مجلة الأسوة الحسنة، لم تقتصر على البحث والتراجم والإعداد والتأليف بل تعدت إلى تكريم أعلام ليبيا ومن خلالها زرع بذرة الوفاء في هذه الأجيال القادمة، و لكل من بذل الجهد والوقت في سبيل رفعة هذا الوطن، واستغل رحمه الله هذه المناسبة وما كان يتعرض اليه المسلمين حول العالم من هجمة شرسة بسبب أحداث سبتمبر 2001م، وتوجه العالم الغربي بحملة عدائية شرسة بواسطة إعلام ضخم سخر لضرب الإسلام والمسلمين في العالم، فكانت فرصة أرادها رحمه الله لتوضيح وكف هذه الحملة من خلال الاحتفالية.

الخاتمة.

تم بعون الله وتوفيقه إتمام هذا البحث في حدود السعة والوقت، ومن خلال البحث يتبين لنا النتائج التالية:-

1- أن الفكر الصوفي تراث ضخم على المستوى الإسلامي وأن مناهجه متنوعة في التربية والسلوك لذلك حاول الشيخ رحمه الله معالجة الانحرافات الصوفية في ليبيا وما ينسب إليها من بعض المحسوبين على الصوفية بوضع قاعدة من العمل المتكامل ببناء فكر إسلامي ينم على رؤية العلامة القطعاني وقدرته الكبيرة في الدفع ببناء العقول لا البطون وصناعة الساجد قبل

2-ركن خاص للشيخ أحمد القطعاني ينشر فيه مقالاته ورؤيته للفكر الصوفي المعاصر والثقافة الاسلامية عامة، و مكافحة التبشير والتصير في افريقيا وهجماتهم على الاسلام وما يهم المسلمين سواء في ليبيا أو خارجها،ورحلاته التي قام بها عبر العالم بأسلوب دعوي وراقي يستخلص منها الدروس والعبر تستحق الدراسة.

1-كلمة الشيخ أ.أحمد القطعاني في أمسية النور التي أقامتها المجلة تكريما لسبعة من أبناء ليبيا المميزين ومنحهم نوط المجلة "وسام الأسوة الحسنة"وهم الأديب والناقد د.عبدالله مليطان، والرياضي الهاشمي البهلول، المخرج والكاتب صالح بالسنون، المصور العالمي أحمد الترهوني، أ.المربي الفاضل محمد الهنيد، الشيخ محمد أبوحجر، الفنان العالمي محمد الزواوي. موقع عربي، -،قناة خاصة بتسجيلات العلامة أحمد القطعاني،الرابط "www.Youtube.com@almostageer "

2- تاريخ الانضمام 2010/9/24م. موقع عربي قناة خاصة بتسجيلات العلامة أحمد القطعاني، www.Youtube.com- الرابط1

المساجد والتلميذ قبل المريد، من جملة أعمال جدية كانت واقعاً ملموسا وحياً شاهده الجميع من إقامة مهرجان المديح النبوي وأدخل عليه جملة من الأعمال الحية التي تدل على ضخامة ورقي فكره رحمه الله.

2-ومن الجانب الإعلامي فكون مدرسة ثقافية إسلامية تتمثل في مجلة الأسوة الحسنة لما تتضمنه من رؤية متكاملة لثقافة إسلامية شاملة، وهي تعتبر أول مجلة صوفية في ليبيا فقد عنت بالمنهج الصوفي الخالي من الشوائب عبرمقالته رحمه الله التي كانت تضيئ الطريق لمريدي العيساوية بل أبعد من ذلك في عرضها لهموم ومشاكل المجتمع والوطن والعالم الإسلامي فكانت مجلة متكاملة نجحت في أخذ مكانة مرموقة بين الصحف المحلية وحتى الإسلامية.

3-القطعاني رحمه الله لم يقف عند هذا الحد بل كان عطاؤه وافراً كماء منهمر ينساب في كل ربوع ليبيا ليسقي جذور التاريخ العبق، وليحيا يعانق أجيالاً متعطشة لرؤية تاريخها التليد عبر علمائها رحمهم الله فلم يذخر جهداً في الكشف عنه وأخرجه إلى الحياة من خلال إنتاج ضخم (موسوعة القطعاني) وترجم فيه لعلماء في فترة تؤرخ لأكثر من 1400 عام أي منذ الفتح الإسلامي لليبيا سنة 21هـ وتوثق تاريخ ليبيا الإسلامية بأدق تفاصيلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حتى تزهو وتفخر ليبيا الوطن بعلمائها بين الدول المجاورة والإسلامية رحم الله الشيخ العلامة أحمد القطعاني وجزاه الله كل خير وجميع علمائنا الأفاضل برحمةً واسعةً.

التوصيات :- على المراكز البحثية والجامعات الليبية الاطلاع على فكر الشيخ رحمه الله وكتاباته و(موسوعة القطعاني) لما تمثله من قيمة علمية وتاريخية، ولتكثيف الجهود بإقامة الندوات والمؤتمرات العلمية للاطلاع عليها ودراستها والاستفادة منها.

وفي الختام الحمد الله على توفيقه وإن كانت غير ذلك فحسبنا أننا اجتهدنا، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أبو نصر السراج الطوسي، اللمع، تحقيق: عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، مكتبة المتنبي، بغداد، 1960.
- أحمد الزروق والزروقية، علي فهي خشيم، ط2، دارا لمنشأة الشعبية للطباعة والإعلان طرابلس.
- بحوث ودراسات في القرآن الكريم، محمود حمدي زقزوق، ط1 التجارية، قليوب مصر، 2000.
- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة 1987.
- تيسير بن موسى،ا لمجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، ليبيا دار الوطنية للكتاب 1988م.
- جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلم الكلام تأليف عناية الله إبلاغ، الدار المصرية اللبنانية للطباعة، ط1.

- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفة الدسوقي، تحقيق محمد عليش، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.
- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، تونس، مكتبة النجاح، 1965.
- رسائل الأسمر لمريديه، تحقيق مصطفى رمضان رابعة، دار المدار الإسلامي، ط1 2004.
- الزاوي، تقديم محمد جبران، أعلام ليبيا، ط4، 2004 دار المدار الإسلامي.
- سري للغاية، أحمد القطعاني، دار بشرى وكلثوم ط1 2018.
- شرح ميارة على ابن عاشر، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت سنة 2000 .
- الصوفية والفقراء ابن تيمية، دار المدني، القاهرة، تقديم محمد جميل غازي.
- عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، 1330ه .
- عبلة الكحلاوي دعوة الى العودة لأخلاق الإسلام بحث مقدم إلى مؤتمر ملتقى التصوف الإسلامي، 1995م.
- عثمان الكعاك، محاضرات في مراكز الثقافة المغربية، القاهرة المطبعة الكمالية.
- عدة المريد الصادق، الشيخ زروق، تحقيق الصادق الغرياني، دار ابن حزم، الطبعة الأولى.
- عوارف المعارف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1403 للسهروردي.
- الفردبل، الطرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط2، بيروت دار الغرب الإسلامي.
- الفكر الصوفي، سلسلة الرسائل العلمية (10)،حورية خليفة الطرمال، جامعة الزاوية.
- القطعان)، الشيخ الكامل أحمد بن عيسى، أحمد القطعاني،ط 1992م، دار الكتاب الليبي-بنغازي.
- الكلابادي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
- ليبيا في كتب التاريخ والسير، إحسان عباس ومحمد نجم، ليبيا للنشر والتوزيع.
- مجلة الأسوة الحسنة العدد، العدد 33 الصادر في 20 / 5 / 2004م
- محمد البهيلي النيال، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، تونس، مكتبة النجاح للنشر والتوزيع، 1965.
- محمد سيف الدين الكيلاني، الدرر السنية في المواعظ الكيلانية، دار اسطنبول 1302ه
- محمد مصطفى، التصوف منهجاً وغاية، إضاءات سريعة مجلة الجامعة الأسمرية، العدد الأول 2003 .
- مفهوم التصوف في الإسلام وتطوره وأهميته في حياة الفرد والمجتمع، بشير عبد الله القلعي، مجلة الجامعة الاسمرية، المجلد السادس، ديسمبر 2006 .
- مقدمة ابن خلدون، مطبعة دار العلم 1984، مصر.
- المنقذ من الضلال، للغزالي، محمد حامد بن محمد، عبدالحليم محمود، دار الجيل، بيروت ،2003.
- مهرجان المديح النبوي من الدورة الأولى إلى الدورة العاشرة، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية الماجستير دراسة وصفية تحليلية، أبوزيد منصور الحداد، مدرسة اللغات، قسم اللغة العربية شعبة الأدبيات أكاديمية الدراسات العليا،2001.
- موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا منذ الفتح الإسلامي منذ 21ه، 644، إلى سنة 1421ه، 2000، ط1، 2011، دار الواثقون للنشر، طرابلس ليبيا
- موقع عربي قناة خاصة بتسجيلات العلامة أحمد القطعاني، الرابط www.Youtube.com، تاريخ الانضمام 2010/9/24م.